الشيخ نور الدين الزيادي

هو نور الدين أبي الحسن علي بن يحيي الزيادي الشافعي، ينسب إلى قرية محلة زياد التابعة لمركز سمنود بمحافظة الغربية، ومن شيوخه الذين أخذوا العلم عنهم شهاب الدين الرملي وأحمد بن حجر الهيتمي وشهاب الدين أحمد البرلسي الشهير بعميرة البرلسي ونورالدين علي الطنتدائي وشهاب الدين أحمد البلقيني ونجم الدين الغيطي والسيد الشريف جمال الدين يوسف بن عبدالله الأرميوني.

كما أجتمع بشيخ الإسلام البدر الغزي بمصر سنة 952هـ/1545م، بصحبة شيخه شهاب الدين الرملي فأخذ عنه وكتب إليه يستجيزه فكتب شيخ الإسلام البدر الغزي إجازة حافلة طويلة الأبيات نذكر منها :

وإن الشيخ نور الدين يدعى لذو	علياً نجل يحي بن الزيادي
فضل غزير شاع عنه	وقد فاق المشايخ في المبادي
وكم شهدت بذاك له حواشٍ	وأجزاء بها التحقيق بادي
وأعناق من الأعلام أيضاً	لقد وفدوا على من البلاد
وراسلني يروم القرب مني	ويخطب بنت فكري مع ودادي
وقد ألفيته كفؤاً كريماً	وخلا صادقاً وفق المراد
فملت إلى إجابته اعتماداً	على حسن الظنون والاعتقاد
وظن العامري قيافة لا	يكون بغالب صلد الزناد
وما قمر السماء تراه بدراً	سوي بالنور في حال ازدياد
فمن ثم استخرت الله أني	أجيز النور مالي من مراد

وتصدر التدريس بالأزهر وبالمدرسة الطيبرسية حتى بلغت شهرته الآفاق وانتهت إليه رياسه الشافعية في مصر ورياسه العلم في زمانه، حيث أن جميع علماء عصره استفادوا من علمه، وخلفه تلميذه الشمس سليمان البابلي في إفتاء السادة الشافعية بمصر.

واتسم أسلوبه التربوي في التدريس بطابع خاص، وكان العلماء الأكابر تحضر دروسه وهو في غاية الأدب واعتمد منهجه في التدريس على خلق تنافساً بين الطلبة مما يزيد من اجتهادهم في تحصيل العلوم فكان ينظم الطلبة في حلقه الدرس على شكل صفوف يجلس أمامه الافضل فالأفضل والامثل فالأمثل وكان يقول (فلان من الطبقة الأولي، فلان من الطبقة الثانية ، فلان من الطبقة الثالثة) ومن أسلوبه التربوي أن الأفضل من الطلبة كان يطالع لطلبة الشيخ الدرس مطالعه بحث وتدقيق حتي يأتوا إلى الشيخ وهم متهيئون لما يلقيه .

وربطته بطلابه علاقه محبه قوية خصوصا النوابغ منهم، فكان يقدرهم تقديراً كبيراً ونرى ذلك في علاقته بتلميذه الشيخ العلامة سالم بن حسن الشبشيري الشافعي المتوفى في ليلة الجمعة السادس عشر من ذي الحجة سنة (**1019**هـ/ **1610**م) والذي لازمه طويلاً واخذ عنه الفقه الشافعي وكان يطالع لطلبة الزيادي الدرس.

وعندما توفي الشبشيري في حياة شيخه الزيادي جزع عليه جزعاً شديداً بحيث أنه لم يعقد بعده الزيادي درساً إلا ويترنم بذكره ويشير إلى جلالة قدره وإذا توقف أهل الدرس في مسألة تأوه تأوه الحزين ويقول (أتعبنا موت سالم) فرحمة الله على شيوخنا الشبشيري والزيادي.

وعلاقته بفايد المصري دليل على حبه الصالحين، ولم يكن فايد سوي رجل صالح ناسك زاهد يجلس بباب الجامع الأزهر، لا يمد يده لمعط ومن أراد إعطاؤه وضع ما يصله به في علبة عنده، ثم يصرف ما يُحصل على الفقراء والمحتاجين، وكان مؤاخياً للنور الزيادي وكل منهما يعتقد في الأخر وتوفي في حدود عام **1010**هـ/ **1601**م.

ومن تلاميذه :

البرهان اللقاني والنور الأجهوري وسلطان المزاحي والنور الحلبي والشمس الشوبري وسليمان البابلي والشهاب الخفاجي وعبد البر الاجهوري والنور الشبراملسي وشمس الدين الحموي وسالم الشبشيري.

ومن مؤلفاته :

حاشية علي نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي، وشرح المحرر للرافعي، وحاشية علي شرح المنهج لزكريا الأنصاري وسماها (الدر المبهج في حل عقود المنهج)، وحاشية علي شرح فرائض المنهاج لزكريا الأنصاري، وحاشية علي شرح فرائض المنهاج للشيخ محب الدين البصروي، وحاشية علي كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين للمحلي.

توفي خاتمة المسندين، محقق عصره بالإجماع النور الزيادي رحمه الله عن عمر يناهز التسعين عاماً في ليلة الجمعة خامس ربيع الأول في عام **1024**هـ/**1615**م، ودفن بباب تربة المجاورين.

قال عنه نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي المتوفي **1061**هـ(الشيخ الإمام العلامة، الحجة القدوة الفاهمة، الشيخ نور الدين الزيادي ، خاتمة العلماء المتبحرين بمصر).

ومن أجمل ما قيل في مدحه على لسان تلميذه شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المتوفي سنة **1069**هـ:

لنور الدين فضل ليس يخفى	تضيء به الليالي المدلهمة
يريد الحاسدون ليطفؤه	ويأبى الله إلا أن يتمه

***